

أهل البيت في مصر

أرض اﻻ الواسعة - غير مكّنة بالطبع - حدّثي لا تؤلّب المسلمين عليهم، اختارت مصر داراً لإقامتها ومقامها، لماذا؟ تجمع كتب التاريخ أنّها اختارت مصر أرض الكنانة، لما سمعته عن أهلها من محبّتهم لآل البيت، ومودّتهم لذوي القربى من آل محمد (صلى اﻻ عليه وآله). وكذلك لما وعته عمّا حدّثت به أمّ سلمة من أنّ رسول اﻻ (صلى اﻻ عليه وآله) أوصى بأهل مصر، حين بدأ التفكير في فتحها، وروي عنه قوله (صلى اﻻ عليه وآله): «إنّكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمّى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإنّ لهم ذمّةً ورحماءً» [73]. وفي رواية أخرى: «ذمّةً وطهراً» [74]. وقد فسّر البعض «رحماً وطهراً»: مارية القبطية التي يقال: إنّها كانت ابنة المقوقس عظيم القبط في مصر، التي أرسلها إلى رسول اﻻ (صلى اﻻ عليه وآله)، فتزوّجها، وأنجب منها ابنه إبراهيم [75]. ويعجز القلم عن أن يصف موكب السيدة زينب حين بدأت تشارف أرض مصر، من الذين ذهبوا على اختلاف طبقاتهم لاستقبالها عند «بلبيس» عام 61 هجرية، حدّثي أنّها رضي اﻻ عنها حين شاهدت احتفاء أهل مصر بها، ظلّت تردّد وتقول: (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) [يس: 52]. ومنذ ذلك التاريخ كانت السيدة زينب أول جوهرة من دوحة النبوة المباركة ترصع أرض مصر، بل هي رضي اﻻ عنها ظلّت منذ هذا التاريخ قبساً من أقباس النبوة في مصر. وما فعله أهل مصر مع السيدة زينب فعلوه مع تلك الأغصان من الدوحة النبوية المباركة التي جاءت إلى مصر بعدها.